

## من ثمرات التوكل أنه يقي من تسلط الشيطان والسحر والحسد والعين

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم أما بعد، فإن من أعظم ثمار التوكل على الله أنه رد وساوسه ونجواه. قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} [النحل: ٩٨ - ١٠٠]

فالشيطان يخبط العباد ويشغلهم باللذات وبالأعمال الخاسرة فمثلاً يحرص على الزهد المنافي لمنح الإسلام ويخوفهم من طرق الكسب فيجعلهم ذليلي على الأبواب والطرق يسألون هذا وذلك.

ففي الآية الكريمة خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله الإعانة من الشيطان في جميع الأعمال ليخلص العمل ولا يؤثر فيه الشيطان بوسوسته، فالمتوكلون محرسون من تسلط الشيطان، فمن لم يتوكل على الله ينتظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب<sup>١</sup>.

" فالإستعاذة تمنع تسلط الشيطان على المستعيز لأن الله منعه من التسلط على الذين آمنوا المتوكلين... فنفى سلطان الشيطان مشروط بالأمرين: الإيمان، والتوكل... فالمعنى أن الإيمان مبدأ أصيل لتوهين سلطان الشيطان في نفس المؤمن فإذا انضم إليه التوكل على الله اندفع سلطان الشيطان عن المؤمن المتوكل"<sup>٢</sup>.

ومن أهم ثمرات التوكل أيضاً دفع شر الساحر والحاسد والعائن فالتوكل على الله من أقوى الأسباب في ذلك، ومن كان الله حسبه وواقيه فلا يضره أذى من أراد إيذائه وهذا ما شعر به يعقوب عليه السلام لما نهى أبناءه من الدخول من باب واحد، وأمرهم بالدخول من أبواب متفرقة.

<sup>١</sup> انظر: لأبي السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٩٢/٣)

<sup>٢</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣-١٤-١٥-٢٧٨-٢٧٩)

قال تعالى: {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [يوسف: ٦٧]

إن الدخول من أبواب متفرقة ما هو إلا احتراز لا يرق الله وقضائه وفي هذا دليل على أن الحسد موجود قديماً والاحتراز منه مشروع فلا بد من أخذ الأسباب العادية التي لا تؤثر في الواقع شيئاً غلا بإذن الله، وعلى المؤمن الإتكال على الله والاعتماد عليه والثقة به؛ لأن حصول كل الخيرات ودفح كل الآفات من الله تعالى<sup>٣</sup>. وهذا ما فعله يعقوب عليه السلام اتخذ أهم الأمور وهي التوكل على الله سبحانه في حفظ ورعاية أبنائه.

<sup>٣</sup> انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم (٢/٧٤٩)